ان نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة
القرآن وما فيه من برهان ودلالة **فصل** اعلم ان الله جل اسمه
قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه
وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما
حكي عن سنته في بعض الانبياء وذكر بعض اهل التفسير في
قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان
يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك
الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم
كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز
هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من
معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع
التحدي من النبي قائم مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه
واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل
فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات
ائمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من همز ماخوذة من النبأ وهو
الخبر وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى
اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى
مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه عليه فعيل
بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع
من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه
منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل

ولم يأت

ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله
تعالى له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع
ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم
تكرير التبليغ والزمت الامة اتباعه واختلف العلماء هل
النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء
وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون
النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه
اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام
بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا
في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما
قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا
واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا
من رسول الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم
الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به نبي غير
رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجماء
الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل
آدم وآخرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث ابي ذر
عنه عليه السلام ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف
نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلاث عشر اولهم آدم
صلى الله تعالى عليه وسلم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة

Copyright © King Saud University